

في خزانة القرويين

قطع من الاناجيل

طلبنا من جناب القنصل العام العلامة م. كي مستشار الدولة الشريفة ان يفيدنا بما وصل اليه بحثه بشأن قطع انجيلية وقع العثور عليها هاته المدة الاخيرة بخزانة القرويين فكتب لنا هذا المقال الممتع الذي نشره شاكرين للمستشرق الكبير فضل عنايته ومجهوده في خدمة العلم والادب .

وَسَبِّحُوا بُرُوجَكُمْ وَسُبُّوحَكُمْ إِلَى الْعَالَمَاتِ وَلَمَّا بَدَأَ يَوْمَ
الْمُلُوكِ وَالْقَوْلُ لَمْ يَلْمِ لِيَكُونَ ذَلِكَ شَهَادَةً لَكُمْ فَلَا
تَفْكُرُوا أَنَّمَا يُعِيبُونَهُمْ بِهِ فَرَأَى سَائِلُكُمْ أَبَوَاهُمْ وَأَكْثَرُ
عِلْمِكُمْ حَتَّى لَا يَنْزِعَا عُرَاؤَكُمْ عَلَى مَوَاجِعَتِكُمْ وَلَا يَحْلِقَكُمْ
وَسَيِّرُكُمْ أَبَاكُمْ وَأَخَوَتَكُمْ وَأَخَانَكُمْ وَأَخَوَانَكُمْ
وَيَعْلَمُكُمْ وَتُبَعْضُكُمْ الْعَامَّةُ لَا سَمِيحَ وَلَا بِلَدِّهَا شَعْرَهُ
مِنْ دُورِكُمْ فَيَصْرِفُكُمْ فَلْيَكُونِ الْفَيْسُكُمْ وَأَذَا أَيْتُمْ
عَسْكَرًا أَوْ أَمَّا كَاطِرُ شَلَامٍ فَعَسْكَرًا لِمَا لَيْفَتُوا بِهَا وَبِهَا وَعَسْكَرًا
مِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ يَهُودًا أَوْ نَحْرًا أَوْ مِنْ كَانَ فِيهَا جَزْءٌ
عَنْهَا وَمِنْ كَانَ خَوْفًا لَا تَزْعُو إِلَيْهَا نَهَايَا يَوْمَ انْقِصَامِ
لِتَكْمِلَ مَا قَدْ كَتَبَ بِالْوَجْهِ الْعَبَا لَا وَالْمَوَاضِعَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
لَا نَهَ سَبِيلَ صِيغٍ عَظِيمٍ يَهْدِي الْأُمَّةَ وَهَذِهِ الْبَلَادُ
يَقْتُلُونَ الرِّجَالَ وَيَبْدُو سَبِيحُهُمْ فِي خَمِيعِ الْأَجْنَاسِ وَيُلْطِ
الْأَجْنَاسِ يَرْشَلَامُ حَتَّى يَكْمَلَ مَا فِي الْأَيَّامِ ثُمَّ تَكُونُ عِلَامَاتُ
فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَيَزِلُّ الْأَرْضُ مِنْ شِدَّةِ عِلَالَتِهَا مِنْ
تَجْوِجٍ وَخُرُوجٍ وَوَجْهِ الْبَحْرِ وَخَصْفِ الْأَمْوَاجِ حَتَّى يَصِلَ الْخَلْقُ
مِنْ الرِّغْبِ مِمَّا يَتَوَقَّعُ نَزْوِلُهُ عَلَى خَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَتَحْتَوِلُهُ
عَمَلَاتُ السَّمَاءِ وَعُسُودُهَا لِيَكْمُلَ دُورُ الْإِنْسَانِ مَعْلَاً فِي
سَحَابِهِ وَفَرْزَةً عَظِيمَةً وَعَظِيمَةً خَلِيلَةً فَإِنَّ الْبَصَرَ ثُمَّ يَهْدِي
عَرَبًا قَابًا نَصْرًا وَأَوْزُقًا وَنُجُومًا وَنُجُومًا وَأَبْصَرُوا أَنَّهُ مَرْبُوبٌ قَرِينٌ
وَصَرْبٌ لَهُمْ مَثَلًا وَمَثَلًا أَدْبَارُهُمْ شَجَرَةُ الْبَيْتِ فِي خَمِيعِ

عن الابن وبنو اسرائيل عن ابيهم في ليلة العشاء
 البكر فاستنوا في الصباح فوجدوا ملاك الرب قد
 من المذبح وجميع اراؤهم في المذبح وقد اقامه عن فخر
 وظهره ملاك مبره يسوع المسيح
الصحف الزاوية من الاصحاح كس
بسم الابن وبنو اسرائيل عن ابيهم في ليلة العشاء
البكر فاستنوا في الصباح فوجدوا ملاك الرب
من المذبح وجميع اراؤهم في المذبح وقد اقامه عن فخر
وظهره ملاك مبره يسوع المسيح
 بسم الله الرحمن الرحيم
 في المبرك كانت الكلمة والكلمة كانت جسدا
 كان الكلمة جسدا كانت في المبرك عند الله
 الا شيدا ومن ذهابا خلق من ذهابا
 كانت نور ولا مية والنور يضيء في الظلمات والظلمات
 لم تخطئ كان رجل اسمه الله يسوع عيسى بن يوسف
 ومبتدئ من نور الخالص ان يولد في الشهادة عن النور
 ويؤمن الناس كانه ظل مبره ولم يكن هو النور لان نور
 الشهادة عن النور وكان نور اكلوا الذي يضيء كل الظلم
 فقبل في الدنيا ولم خلعت الدنيا ولم تفرق في الدنيا فمروا
 خاصته فلم يغفلوا من نعتله منكم واول باسمه اعطاهم
 سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولاد المومنون باسمه الذين
 الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا رجل ولا كس
 توالدوا من الله في النعمة والكلمة وتكلمت فينا وانا

وقد استخرج منها من غير ترتيب اسفار مختلفة ومصاحف كوفية واوراق متفرقة ، ولم يكن ليتمكن ان تدوم هاته الحالة المكدرة مع تاسيس الحماية الفرنسية بالمغرب ووجود ادارة تقوم بحفظ المؤلفات من سائر الفنون والعلوم قيام المرء بشعائر دينه ، ولهذا فان اصلاح

من بين المحال الواقعة تحت سقف كلية القرويين بفاس ،
غرفة مهمة توجد فيها كداسة على الارض تشبه اسقاط جبس
مدفونة في الغبار ونسيج العنكبوت ، وهي في الحقيقة مخطوطات
قديمة يخيل للانسان انها القيت هناك عن عجل في زمن قديم
جداً ولم يهتم بها احد بعدُ ما عدا الحشرات والفيران .

خزانة القرويين شرع فيه منذ اعوام وهو يتتبع بانتظام، وكان من ذلك ان جمع عدد من المؤلفات التي كانت مدفونة في الغرفة المذكورة ونظفت وطهرت وسجلت بغاية الاعتناء .

ومن جملة هاته الذخائر التي انقذت من التلاشي ، ألفت بالي كراسان اثنان احدهما من ثمان والاخر من سبع ورقات وهما من رق الغزال ، قطعها على ربع ورقة ، وعليهما خط جميل اندلسي قديم كما يشاهد ذلك في الصورة المصغرة المنشورة لصفحتين منها .

وقد كان امين الخزانة السيد العراقي - وهو عالم شاب من الجامعة العتيقة ، مدرب على اساليبنا في حفظ الخزائن - قيد الورقات المذكورة على انها قطع من انجيل القديس يوحنا .

وليس الواقع كذلك ، فان احد الكراسين يشتمل على انجيل القديس لوقا من الفصل (٢١) الى الفصل (٢٤) مع ترجمة وجيزة بشأن انجيل القديس يوحنا وفهرست ، وعلى انجيل القديس يوحنا فصل (١) ٤٠١ ويشتمل الاخر على انجيل القديس يوحنا من الفصل (١١) ٥٧ الى الفصل (١٨) ٤ ،

وقد يتبين من المقابلة بين هاته القطع وبين النبد الانجيلية الواردة في كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ، ان النبد المذكورة مأخوذة من هذا الكتاب الذي لم يبق لنا منه الا القطع المتحدث عنها .

فان ابن حزم اورد نبذاً كثيرة من الاناجيل الاربع وتتفق هذه النبد مع القطع التي بايدينا في النصوص الآتية وهي :

انجيل القديس لوقا

فصل (٢٢) ٢٨ - ٣٠ - ٤٢ - ٤٤ - ٥٤

فصل (٢٣) ٣٣ - ٣٤ - ٣٩ - ٤٣

فصل (٢٤) ١ - ٦ - ١١ - ١٣ - ١٧ - ٢٠

٢٥ - ٢٦ (٩١)

انجيل القديس يوحنا

فصل (١) ١٠ - ١٣ - ١٤ - ٢٤

فصل (١٢) ٤٧

فصل (١٣) ٣٨

فصل (١٤) ٨ - ١٠ - ١٢

فصل (١٥) ١٥

فصل (١٧) ١

نعم لا يمكنني هنا درس هذا النص العربي للاناجيل الكبير الاهمية درساً مفضلاً ، وانما اقتصر فاقول ان لغته خالصة ادبية جداً وان كانت بسيطة ، وانه يتضمن كثيراً من الاخطاء الصرفية ولعلها من الناسخ لا انها لا توجد في النبد الواردة في تاليف ابن حزم .

واما معرفة صاحب النص المذكور وهل كان على الاقل مسيحياً أو مسلماً فقد اميل الى انه مسلم ، فان انجيل القديس يوحنا عنون بالمصحف الرابع وفتح بالبسملة كما يرى ذلك في الصورة المنشورة .

ولا شك في ان هذا الكتاب له اهمية كبيرة ، وانا لنتمنى ان يقع العثور على المفقود منه عن عجل في كداسة الغبار التي استخرجت منها القطع المذكورة .

أرتور شي

العضو بالمجمع العربي بدمشق